محددات البنية المعرفية وعلاقتها برأس المال المعرفي والتطبيقات الرقمية من منظور المدخل التنموي الحديث الجماعة العلمية نموذجاً

إعداد

أ.د/ محمد عبد السميع عثمان

قسم الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع، كلية التربية، جامعة الأزهر .

محددات البنية المعرفية وعلاقتها برأس المال المعرفي والتطبيقات الرقمية من منظور المدخل التنموي الحديث: الجماعة العلمية نموذجاً

محمد عبد السميع عثمان

قسم الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع، كلية التربية، جامعة الأزهر.

البريد الالكتروني: profmohamedabdelsamia@gmail.com:

ملخص:

يعتمد بناء المدخل التنموى الحديث بأبعاده المختلفة على ما يمكن تحصيله وتكوينه من بنية معرفية، كما يعتمد تكوين هذه البنية المعرفية على الرصيد الأساسى للرأس المال المعرفى، حيث يتناسب تناسبًا طرديًا تركيب البنية المعرفية لدى الأفراد بناء على حجم وقوة الرصيد الأساسى للرأس مال المعرفى . وبناء على قوة تركيب البنية المعرفية لدى أفراد الجماعة المنتجة التى تتولى مسئولية تحقيق طموحات المدخل التنموى يستطيع هذا المدخل تحقيق طموحاته، وأن يثبت جداوه من خلال تحليل إطراد هذه العلاقة وترجمتها فى صورة تطبيقات رقمية إلكترونية . ومن ثم فقد انحصرت مشكلة هذا البحث فى تحليل هذه العلاقات وإثبات تسلسلها وتتابعها، فالمدخل التنموى الحديث أصبح لا يتجه إلى إقناع الناس بأن نمو مجتمعهم لا يعتمد على رأس المال المادة وأصول المقومات الهيكلية المادية كمقومات أساسية كما كان يعتقد من قبل، بل أصبح يعتمد على الرصيد المحتمل من رأس المال المعرفى، وما يمكن تحصيله من هذا الرصيد لدى الأفراد التى تضع على عاتقها مسئولية تحقيق مطالب التنمية فى صورة جماعة نموذجية منتجة تكتسب بنية معرفية تتميز بالحداثة، والطابع الرقمى الإلكترونى تستطيع من خلالها تحقيق طموحات التنمية فى مجالاتها المختلفة . وركز البحث على حتمية وجود هذه الجماعة النموذجية من المختصين فى مؤسسات علمية معينة توفر التخصصات اللازمة لتحقيق هذه الطموحات، ومن ثم تمثل نموذجًا استرشاديًا للمدخل التنموى وفق العلاقات التى أشار إليها البحث . ولعل من أهم معايير هذه التخصصات التنوع والعمق اللذان يسمحان ببناء معرفى جيد يحقق طموحات المدخل التنموى الحديث . ونظرًا لأن كلية التربية بجامعة الأزهر كمؤسسة علمية تجمع تنوعًا من التخصصات العلمية يسمح لها ببناء تلك الجماعة النموذجية، حيث تنفرد هذه الكلية بتخصصات علمية متنوعة لم تتوافر لغيرها من المؤسسات العلمية، فتضم هذه الكلية أقسامًا لتكنولوجيا التعليم والمعلومات، والخدمة الإجتماعية وتنمية المجتمع، والمناهج وطرق وفنيات التدريس، وأصول التربية وفلسفتها، والإدارة والتخطيط التربوى والدراسات المقارنة، وعلم النفس التربوى، والصحة النفسية، والتربية الإسلامية، الأمر الذى دفع بمعطيات هذا البحث إلى ضرورة بناء جماعة علمية نموذجية منتجة من خلال التخصصات السابقة كنموذج استرشادى لتحقيق طموحات المدخل التنموى الحديث فى تحقيق مطالب التنمية .

الكلمات المفتاحية: محددات البنية المعرفية، رأس المال المعرفي، التطبيقات الرقمية، المدخل التنموي الحديث، الجماعة العلمية.

Determinants of the Cognitive Structure, its Relation to the Cognitive Capital and Digital Applications from the New Developmental Approach perspective The Productive Scientific Group: A Model Abstract

Mohamed Abdel Samee Othman

Department of Social Work and Community Development, Faculty of Education, Al-Azhar University.

Email: profmohamedabdelsamia@gmail.com

Abstract:

The new developmental approach, with its various dimensions, is built on the cognitive structure that can be achieved and formed. The formation of this cognitive structure depends on the basic cognitive capital balance. The formation of individuals' cognitive structure is directly proportional to the volume and strength of the basic cognitive capital balance, and it the strength of cognitive stricture formation of the productive group members, who are responsible for fulfilling the ambitions raised by the developmental approach. This approach can fulfill its ambitions and prove its feasibility through analyzing this directly proportional relationship and transforming it in form of electronic digital applications. Henceforth, the problem of the current research is confined to analyzing these relationships and proving their sequence and succession. The new developmental approach no longer aims at convincing people that their society development and growth depend on material capital and material structural assets as basic elements, as was believed, but the society growth rather depends on the potential cognitive capital balance and what can be captured of that balance by the individuals who are responsible for fulfilling the developmental requirements, as a productive model group who acquires a cognitive structure characterized by novelty and electronic digital nature through which the group can fulfill the development ambitions in its various fields. The research also focused in the inevitability of this model group as a group of specialists in particular scientific / academic institutions required for fulfilling these ambitions; and therefore, this group represents a guiding model of the new developmental approach based on the relationships highlighted in the research. Perhaps the most important criteria of these specialties are diversity and depth, which allow for constructing a good cognitive structure which is able to fulfill the ambitions of the new

developmental approach. Since the Faculty of Education at Al Azhar University is an academic and scientific institution that includes diverse scientific specializations and disciplines, this allows it to construct such as a model group. This faculty is distinguished by the diversity of scientific specializations which are not available at other academic institutions, as this faculty includes departments of education and information technology, social work and society development, curriculum, methods and techniques of teaching, foundations and philosophy of education, educational planning and administration, comparative studies, educational psychology, metal health and Islamic education. Therefore, the current research argues for the necessity of constructing a productive model scientific group based on the previously mentioned disciplines as a guiding model for fulfilling the ambitions of the new developmental approach to achieve the requirements of development. This can also present a guiding model for the other scientific and academic institutions.

Keywords: determinants of knowledge structure, knowledge capital, digital applications, Modern developmental entrance, the scientific community.

مقدمة البحث:

تقوم البنية المعرفية من خلال عدد من المحددات والمؤشرات لعل أهمها ما يسمى بمجتمع المعرفة ورأس المال المعرفي، لكن المؤشر الأخير هو الذي يمثل العلاقة الوثيقة التي تشكل سمات البنية المعرفية وتحددها، وبغير رأس مال معرفي لا يمكن بناء بنية معرفية حقيقية تجاه أية قضية من القضايا البحثية التي تفرض نفسها على الواقع المجتمعي الحالي .

ولعل تدعيم البنية المعرفية لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الاستفادة من مصادره الأصلية التي تسهم في تأكيد هذه البنية المعرفية وتعزيزها تجاه قضية من القضايا المعاصرة مثل قضايا التحديث ومواجهة المتغيرات المحلية والعالمية المرتبطة بطموحات التنمية ولعل المصدر الأساسي للبنية المعرفية هو ما أطلق عليه "رأس المال المعرفي" .

ولقد تعددت الكتابات في التراث النظري في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بما أطلق عليه "رأس المال المعرفي"، ونال هذا المصطلح اهتماما كبيرا من جانب المتخصصين في العلوم الاجتماعية بصفة عامة، وهو يشير إلى المكون المعرفي الذي يمد الأفراد والجماعات والمؤسسات بالاحتياجات المعرفية لبناء وتطوير الشخصية على مستوى الفرد أو الجماعة أو المؤسسة، وهذا المكون المعرفي عبارة عن تكوين فرضي له عديد من الأبعاد العلمية التي تسبغ عليه صفة التأثير في المستهدفين من الأفراد والجماعات والمؤسسات بهدف الوصول إلى الإبداع على جميع هذه المستويات .

واتسع نطاق استخدام ما يسمى "بمجتمع المعرفة" في معظم العلوم الاجتماعية، وتمخض عنه مصطلحاً آخر سمي "باقتصاد المعرفة" وبناء على هذا المصطلح الجديد فإن وعلى جميع المنظمات والمؤسسات أن تعيد النظر في سياستها واستراتيجياتها من أجل مواكبة التطورات ومواجهة التحديات التي يفرضها المجتمع، ويفرضها الواقع المعرفي الذي يمثل انفجارا لم يسبق له مثيل من قبل، وأصبح المتطلب المعرفي يمثل حاجة ملحة في الواقع الاجتماعي، ولا يمثل ترفا يمكن الأخذ به أو التغاضي عنه .

وتطلب هذا المطلب المعرفي نموذجاً أساسياً فيما أطلق عليه " التطبيقات الرقمية كما نطلب اقتراح نموذج لجماعة عملية يمكنها بناء هذه العلاقات على أساس معرفي جيد "وفي هذا البحث يعد الهدف الأساسي من كشف العلاقة بين رأس المال المعرفي ومحددات البنية المعرفية وتدعيم البنية المعرفية الخاصة بقضايا الحداثة والإبداع ومواجهة المتغيرات المجتمعية أن نستفيد من منظومة رأس المال المعرفي في تحقيق ما يسمى "باقتصاد المعرفة" وهو يعني أن الإحالة متبادلة بين الاقتصاديات التنموية والنمو المعرفي وأن يبرز هذا في صورة تطبيقات رقمية محددة ، بمعنى أن تدعيم المعرفة يؤثر تأثيرا مباشر في النمو الاقتصادي وذلك على مستوى الفرد والجماعة والمؤسسات، فكلما زادت البنية المعرفية لدى الفرد فإن ذلك يساعد على تحقيق ضرب من ضروب النمو الاجتماعي والاقتصادي، وهذا هو المنطلق الأساسي لهدف البحث من تحقيق علاقة البنية المعرفية برأس المال المعرفي في صورة رقمية للاستفادة منها في تعزيز القضايا المرتبطة بالتطوير والتحديث المجتمعي لتحقيق التقدم الذي تهدف إليه المجتمعات .

المفاهيم العلمية الواردة بالبحث:

أولا: مفهوم البنية المعرفية Cognitive Structure

يعد مفهوم " البنية المعرفية " مصطلحا من المصطلحات الأساسية في هذا البحث، حيث يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الهامة لتحقيق الوعي المعرفي بمتطلبات المدخل المراد تدعيمه مثل المدخل التنموي .

وتشكل البنية المعرفية أحد الأسس الهامة التي يقوم عليها عملية تجهيز ومعالجة المعلومات من استقبال وارتباط وتخزين واسترجاع لذلك فهي تلعب دورا أكثر أهمية من العمليات المعرفية في إحداث التغيرات المعرفية لدى المستهدفين، ومن هنا فإن عمليات تجهيز المعلومات ومعالجتها لابد لها من بناء معرفي جيد التنظيم [1] .

وللبنية المعرفية دور هام في حل المشكلات، وبناء الاستراتيجيات العلمية الصحيحة فالاستراتيجيات العلمية الصحيحة هي نواتج للبنية المعرفية، فبقدر ما يتوافر للبنية المعرفية من خصائص كمية وكيفية تتمثل في الترابط والتنظيم والتمايز والتكامل والاتساق المعرفي بقدر ما تكون كفاءة وفاعلية الاستراتيجيات العلمية للموضوعات التي استهدفتها البنية المعرفية في عملية التطوير والتحديث [2] .

وتعتبر البنية المعرفية هي المتغير المستقل الأكثر تأثيرا على قدرة المتعلم لاكتساب المعرفة في المجال التنموي بصفة عامة والتنمية المحلية بصفة خاصة، كما أن البنية المعرفية وما تنطوي عليه من خصائص وأبعاد تقف خلف تعديل السلوك المراد تغييره من خلال معالجة المعلومات التي تهدف إلى تحقيق بنية معرفية جديدة في المجال المستهدف كما أشرنا بالمجال التنموي، والذي يمكن أن يتوج تطوره بالتطبيقات الرقمية .

ويؤكد الاتجاه السيكولوجي عند "بياجيه" على أن مفهوم البنية المعرفية من المفاهيم المعقدة لأنه يشير إلى نوع من النمو المعرفي المعقد لأنه يشتمل على نوعين من الخبرة: الخبرة المادية والخبرة العقلية والمنطقية، وتكون الأولى من خلال التفاعل مع الأشياء الخارجية باستخراج المميزات منها، وتكون الثانية للتفاعل مع العالم الخارجي للتعرف على مدى ترابط الأفعال، ولذلك يعد مفهوم البنية المعرفية من المفاهيم المعقدة لدى الاتجاه السيكولوجي [3] .

وقد تمحض عن مفهوم " البنية المعرفية " نموذج حديث من النماذج المهنية في الخدمة الإجتماعية وغيرها من العلوم الإجتماعية والإنسانية وهو نموذج " الأدلة المبنية على البراهين " أو الممارسة المبينة على البراهين " وهو نموذج مؤسس على تركيب ومستوى البنية المعرفية، وهو يعني عدم استقبال أية مقولات أو معلومات أو قبولها دون أن يكون عليها دليل أوبرهان، وقوام هذا النموذج ومخرجاته تعتمد على التصحيح المعرفي والإنجاز والحد من الاستقطاب وإعادة بناء الهوية من خلال الاعتماد على أدلة واضحة فيما يتم تلقيه، من مقولات ويكون مصدرها البنية المعرفية التي تكونت لدى الشخص المستهدف .

---

(1) يوسف قطامي، نمو الطفل المعرفي واللغوي، الأهلية للنشر والتوزيع عمان الأردن 2000 ص 87.

(2) يوسف قطامي، نمو الطفل المعرفي واللغوي، الأهلية للنشر والتوزيع عمان الأردن 2000 ص .

(3) حاج عبو شرقاوي، علاقة البنية المعرفية الافتراضية بالبنية المعرفية الملاحظة – دراسة تحليلية في ضوء نظرية بياجيه، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس .

وهذا النموذج يعد نموجاً وقائياً تحصينياً للكشف عن زيف العلاقة بين المقدمات التي لا تؤدي إلى نتائجها، كما أنه يعد نموذجاً علاجياً لأنه يهدف إلى تمكين المستهدف من الأخذ بالأسباب الحقيقية والدلائل البينة الواضحة التي تقود إلى النتائج التي تساعد على تصحيح الخطأ، وبلوغ الاستقامة في التفكير والسلوك، واستبعاد عدم الفهم أو التيه أوالاغتراب، وهو نموذج استدلالي عقلي يعتمد على المكونات التراكمية للبنية المعرفية، ويدعم الممارسة المهنية، ومن ثم يستبعد الاغتراب المهني القائم عى نقص المعرفة .

وتعد " البنية المعرفية " وما تمخض عنها من نماذج مهنية من أهم الضرورات المنهجية للمدخل التنموي الحديث بتطبيقاته الرقمية . حيث أننا لن نستطيع أن نسوق الناس إلى غير ما يتطلعون إليه وليس لنا أن نقودهم إلى مسالك لا يختارونها بإراداتهم الحرة الواعية والطليقة من كل قيد والقائمة على بنية معرفية منطقية استدلالية تساعد على تحقيق المسالك الاسترشادية التي تؤدي إلى تنمية حقيقية عن طريق استثارة الواقع المعرفي عند المستهدفين لكي يغيروا بأنفسهم ويحققون ما يصبون إليه من طموحات تنموية في بيئتهم المحلية ومجتمعهم القومي ولعل هذا ما يمثل الغاية الأساسية للمدخل التنموي في دراسات الخدمة الإجتماعية .

ثانيا: مفهوم رأس المال المعرفي (Knowledge Capital)

لقد تنامى الأخذ بمفهوم رأس المال المعرفي خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وذلك لظهور تأثير أصول غير مادية في دفع عملية التنمية وتحديث الاقتصاد وإن الظاهرة الرئيسة التي تشكلت خلال عصر المعرفة تتلخص في تصاعد تأثير الأصول غير الملموسة Intangible Assets في عملية إنتاج القيمة، وفي تكوين القيمة الاقتصادية للمنظمات والمؤسسات وللمجتمعات والدول أيضا . ويزداد تأثير هذه الظاهرة كلما اتجه اقتصاد المنظمات نحو الاعتماد على المعرفة، حتى أصبحت المعرفة تمثل الأساس للميزة التنافسية وأهم رأس مال في ظل اقتصاد المعلومات والمعرفة في عصر العولمة [4] .

ومن ثم فقد تم الالتفات إلى أن هناك عنصرا فعالا غير مادي في عمليات الإنتاج، ويشير هذا العنصر إلى متغير معنوي قوي، وعلى الرغم من أن مصطلح "رأس المال المعرفي" ومفهومه لم يكونا معروفين أو شائعين إلا من خلال العقد الأخير من القرن العشرين ؛ فإن الدراسات والبحوث الأكاديمية والتطبيقية خلقت تيارا متخصصا في دراسة الأصول المعنوية غير المادية في المنظمة والتي تعد محددا رئيسا لما تحققه المنظمة من أرباح .

وبصفة عامة تحتاج كل منظمة إلى رأس مال لاستمرار قدرتها على الإنتاج ولحل مشكلاتها وفى عالم اليوم يوجد في منظمات الأعمال كل من رأس المال التقليدي Traditional Financial Capital ورأس المال المعرفي Knowledge Capital وهذا الأخير يمكن تجزئته إلى رأس المال المعرفي للمنظمة ورأس المال المعرفي للفرد الذي يشير إلى المعارف والمهارات والقدرات والتجارب والتعليم والجدارات الجوهرية للموارد الإنسانية .

(4) سعد غالب ياسين: نظم إدارة المعرفة ورأس المال الفكري العربي، دراسات إستراتيجية، مرجع سابق، ص 58، 70 .

ومن هنا يتضح أن مفهوم المعرفة يكمن في المعلومات التي تم تفسيرها وإعطاؤها معنى بحيث تصبح مفيدة لحل مشكلة أو اتخاذ قرار، وعلى هذا الأساس انطلقت تعريفات، رأس المال المعرفي، حيث عرفه (Malhotra) بأنه الموجودات غير الملموسة (Intangible Assets) أو موجودات المعرفة (Knowledge (Assets التي تمكن المنظمة من العمل، وتؤثر في نموها ورفع قيمتها والإرتقاء بمصالح أصحابها في المستقبل ؛ حيث يرى أن إدارة المعرفة تعد المحرك الرئيس للثروة الوطنية، فضلا عن كونها وسيلة للإبتكار [5] .

في حين يرى لابرش (Laperche) أن رأس المال المعرفي عبارة عن مجموعة من المعارف والمعلومات التقنية والعلمية التي تمتلكها المنظمة، والتي تستطيع من خلالها تحقيق ميزة تنافسية [6] .

ثالثا: مفهوم المدخل التنموي Developmental Approach:

إن مفهوم المدخل التنموي يشير إلى تلك العمليات التي تستثمر جهود الأهالي والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والإمكانيات والموارد المتاحة سواء مادية أو بشرية لتحقيق التنمية لتحمل مسئولياته وزيادة مشاركته واكتساب القيم والاتجاهات العصرية، التي تسهل عملية التحديث للمجتمع والعمل على الاحتفاظ بالقيم والاتجاهات المميزة لثقافته [7] .

والمدخل التنموي في هذه الدراسة يهدف إلى:

(1) الإسهام في تحفيز الأنساق الاجتماعية لتحقيق فاعلية تعزيز ثقافة العمل المهني لدى شباب الخريجين في جميع الاتجاهات على اختلاف تنوعات هذا العمل المهني وتشجيع ثقافة الأخذ بدراسة فنيات المجال التحويلي لمواجهة العجز في بعض مجالات الأعمال وتخصصاتها ومتطلبات سوق العمل .

(2) السعي للاستفادة من بنية معرفية تساعد على تحقيق الإقتناع والتبني للأفكار والسلوك الذي يُمّكن من تحقيق الدفعة التنموية لتي نطمح إلى تحقيقها على المستويين المحلي والقومي .

(3) ومن خلال عمليات التنمية فإن الشباب الجامعي وشباب الخريجين يستطيعون وقاية أنفسهم من مشكلات الفقر والبطالة والجريمة نظرا لما اكتسبوه من معارف وقدرات ومهارات وموارد من خلال رأس المال المعرفي [8] .

---

(5) Yogsh, Malhotra: Knowledge Assets in the Global Economy: Assessment og National Intellectual Capital, Journal of Global Information Management, July – Sep. 2000, Vol. 2000, Vol. 8 , No. 3, p. 6 .

(6) Laperch, Blandine, Knowledge Capital and Innovation in Global Corporation, EAEPE Conference, November, Bremen, p. 3 .

(7) إقبال الأمير السمالوطي: مدخل الخدمة الاجتماعية، مفاهيم ونماذج وحالات – القاهرة مكتبة عين شمس، 2013، ص ص 65-69 .

(8) سعيد عبد الله: وقاية الشباب من المشكلات الاجتماعية بحث منشور بمجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، بالقاهرة، العدد التاسع عشر، المجلد الأول، 2012م، ص 214 .

ويعرف المدخل التنموي بأنه المحاولة الطبيعية لحل مشكلات شباب الخريجين وجميع فئات الشباب وإشباع حاجاته واستثمار الموارد والإمكانيات المتاحة أفضل استثمار ممكن ونقل شباب الخريجين والذين يعانون من البطالة من حالة إلى أخرى من خلال إحداث التغيرات المرغوبة في قدرات وإمكانيات شباب الخريجين وغيرهم بالاستعانة بالتراكم المعرفي ورأس المال المعرفي [9] .

كما يعرفه البعض بأنه نشاط اجتماعي مقصود يحدده العاملون بالأهداف التي يريدون الوصول إليها من خلال مجموعة من البرامج والأنشطة التنموية [10] .

أهمية البحث:

تتحدد أهمية هذا البحث من منظور الثورة المعرفية التي يشهدها العالم اليوم، والتي لم يسبق لها مثيل من قبل، حيث فقدت فكرة الأزلية المعرفية قداستها، وأصبح التطلع الذهبي للمستقبل فيما يتم اكتشافه اليوم ويتم تحديده في صورة رقمية، وما يتوصل إليه العلم من ابتكارات جديدة في الغد تسهم في دفع التقدم وتجاوز التخلف الذي ارتبط بالماضي .

وانطلقت هذه الثورة المعرفية في جميع المجالات العلمية ولم تقتصر على مجال بعينه، وأصبح التخلف يكمن في التراجع عن الأخذ بأسباب هذه الثورة العلمية وجاءت هذه الثورة المعرفية بمصطلحات ومفاهيم لم تكن تشهدها من قبل مثل "رأس المال المعرفي" والبنية المعرفية" والتراكم المعرفي والتطبيقات الرقمية وغيرها من المصطلحات .

وأصبح مفهوم "الاستثمار البشري" مرهون بالأخذ بهذه المفاهيم السابقة، وانتشر تناول هذا المفهوم في البحوث العلمية وتعدد هذا التناول ليشمل جميع التخصصات العلمية التي تهدف إلى زيادة رفاهية الإنسان من خلال رفع معدلات التنمية في مجالاتها المختلفة .

ويأخذ هذا البحث أهميته من خلال المنطلق السابق حيث لا جدوى في الجهود المبذولة لتحديث التنمية في مجالاتها المختلفة، ما لم يسبقها تحديث معرفي يدعم البنية المعرفية للإنسان الذي يسعى لتحقيق هذه التنمية، ويقوم تدعيم هذه البنية المعرفية من خلال رأس مال معرفي ثري يعتمد على دعائم تسهم في تحقيق هذه البنية المعرفية التي تساعد على تجاوز التخلف وبلوغ طموحات التنمية ويتحدد ذلك كله في صورة تطبيقات رقمية .

ومن ثم فإن أهمية هذا البحث تكمن في محاولة كشف أهمية العلاقة بين رأس المال المعرفي ومؤشرات ومحددات البنية المعرفية التي نسعى لتطبيقها في مجالات التنمية المختلفة .

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز العلاقة الاستدلالية بين رأس المال المعرفي ومخرجاته التي يتمثل أحدها في تحقيق بنية معرفية قابلة للتطبيق من خلال بناء رقمي وبخاصة في المجالات التنموية المختلفة، هذه البنية المعرفة التي تمثل أداة للتخلص من المعوقات الثقافية للتنمية

([9]) إقبال الأمير السمالوطي: التخطيط للتنمية في ظل العولمة، القاهرة، مطبعة الجيزة للنشر، 2009م، ص94.

([10]) أحمد شفيق السكري: المدخل في تخطيط وتنمية المجتمعات المحلية الحضرية والريفية "مفاهيم – أساليب – أدوات – نماذج تطبيقية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2012م، ص 34 .

التي تحول دون تحقيق طموحات التنمية، وكذلك تمثل مؤشرا للتحديث وتحقيق الابتكار، ومن ثم فقد ارتأى البحث أن توظيف هذه البنية المعرفية يمكن أن يتحقق اعتماداً على خصائص رقمية محددة من منظور المدخل التنموي في الخدمة الاجتماعية .

الجهود والدراسات السابقة في مجال البنية المعرفية ورأس المال المعرفي:

ليس ثمة جهوداً محددة ظهرت في التراث الاجتماعي خاصة ببنية العلاقة بين رأس المال المعرفي واستخدام وتطبيق البنية المعرفية باستخدام التطبيقات الرقمية في المجالات التنموية المختلفة، غير أن هناك ثمة نظريات علمية لعبت دوراً هاماً في هذا الشأن تعرضت بالتفصيل إلى موضوع "النظرية المعرفية"، وعلاقتها ببناء رأس المال البشري دون التطرق إلى اتجاه التطبيقات الرقمية، نوردها بالتفصيل في الصفحات التالية تحت عنوان المنطلقات النظرية للبحث .

مشكلة البحث وأبعادها:

ومن خلال العرض السابق لمقدمة البحث وكذلك أهميته، وأهدافه، والإشارة إلى الجهود السابقة المرتبطة بموضوع البحث، والمتمثل في أهم النظريات العلمية التي تعرضت بالتفصيل إلى موضوع "النظرية المعرفية" وعلاقتها ببناء رأس المال البشري يمكن صياغة المشكلة لموضوع هذا البحث من خلال التساؤلات التالية:

1- ما علاقة مجتمع المعرفة بتنامي الحاجة لتحقيق تقدم تنموي يحقق الإبداع في صورة تطبيقات رقمية في المجالات التنموية المختلفة ؟

2- ما أهم مكونات رأس المال المعرفي وخصائصه وعلاقته بتدعيم البنية المعرفية ؟

3- ما إمكانية بناء جماعة إجتماعية علمية تمثل نموذجاً تطبيقاً للمكونات المعرفية لتدعيم البنية المعرفية والتطبيقات الرقمية ؟

المنطلقات النظرية للبحث:

حددت طبيعة موضوع البحث اللجوء إلى بعض النظريات العلمية التي مثلت منطلقا نظريا لهذا البحث، والتي تطابقت مع مشكلة البحث وأهدافها، وكذلك سياق العرض التحليلي لإثبات العلاقة بين محددات البنية المعرفية ورأس المال المعرفي، حيث أفاضت هذه النظريات أيضا في تحليل العلاقة البينية بين مؤشرات البنية المعرفية ومحدداتها ورأس المال المعرفي دون التطرق إلى مؤشر التطبيقات الرقمية التي يهدف إليها البحث الحالي، وسيقتصر العرض في هذا السياق على نظريتين فقط هما:

(1) النظرية المعرفية ورائدها "كارل مانهايم" .

(2) نظرية الاستثمار في رأس المال البشري ورائدها "شولتز" .

لقد حفل علم الاجتماع بالعديد من النظريات التي اجتهدت في تفسير ما أطلق عليه برأس المال المعرفي وكذلك "مجتمع المعرفة" تلك النظريات التي أنشئت لتعمل كقنطرة أو حلقة وصل تساعد على البلوغ إلى الإبداع الذي يحقق مطالب الإنسان في التنمية في جميع مجالاتها المختلفة .

ويشكل الإبداع أحد أهم عوامل المحافظة على بقاء المنظمات وتحقيق ميزة تنافسية لها، وبخاصة في ظل عصر المعرفة والمعلومات ؛ ولذا أصبح لزاما على مختلف المؤسسات والمنظمات أن تتبنى طرقا جديدة وأساليب فريدة تقوم على الأفكار الإبداعية من أجل تحسين أدائها وتحقيق ميزات تنافسية لها . وذلك عن طريق الاعتماد على المعرفة وليس على العوامل المادية ؛ وهو الأمر الذي جعل رأس المال المعرفي يشكل العامل الرئيس في بقاء المنظمات، فضلا عن ارتقائها ووصولها إلى الإبداع التنظيمي . ومن ثم فإن على المنظمات والمؤسسات أن تهتم برأس مالها المعرفي المتوافر لديها، والعمل على تنميته وتطويره ؛ حتى يتسنى لها تحقيق الإبداع التنظيمي .

وانطلاقا من تلك الأهمية التي اكتسبها رأس المال المعرفي ؛ جاءت بعض النظريات لتقدم تأصيلا نظريا له . وأهم هذه النظريات ما يلي:

1. نظرية المعرفة عند كارل مانهايم Cognitive Theory of Karl Mannheim
2. نظرية الاستثمار في العنصر البشري Network organization

وفي هذا الإطار يأتي النقاش حول موضوع تلك النظريات من أجل إلقاء الضوء على مقولاتها النظرية التي فسرت بها رأس المال المعرفي في علاقتها بمؤشرات ومحددات البنية المعرفية وكذلك تقديم تفسير تصوري نظري يوضح العلاقة بين رأس المال المعرفي والإبداع التنظيمي، وكذلك علاقتهما بمجتمع المعرفة .

أولا: نظرية المعرفة عند كارل مانهايم Cognitive Theory of Karl Mannheim

جاءت البدايات الفكرية الأولى لكارل مانهايم في ثنايا كتابه "الأيديولوجيا واليوتوبيا" وقد شكلت تلك البدايات المبادئ الرئيسة لنظريته في المعرفة، حيث رأى أن علم اجتماع المعرفة يجب أن ينظر إليه باعتباره نظرية وباعتباره بحثا تاريخيا سوسيولوجيا أيضا ؛ فهو كنظرية يحاول أن يحلل العلاقة بين المعرفة والوجود، أو بين الفكر والواقع الاجتماعي التاريخي ؛ وهو كبحث تاريخي سوسيولوجي يحاول أن يتعقب الأشكال التي اتخذتها هذه العلاقة خلال التطور الفكري للبشرية، حيث تهدف سوسيولوجيا المعرفة – من وجهة نظره – إلى إيجاد معايير عملية (Workable criteria) تسهم في تحديد العلاقات المتبادلة بين الفكر والعمل، وتحاول أن تصل إلى العوامل غير النظرية التي تؤثر في المعرفة، وتجعلها مناسبة للوضع الإنساني المعاصر، وذلك عن طريق التفكير في مشكلة رئيسة تتمثل في تحديد العلاقات بين الفكر والعمل منذ بداياتها وحتى نهاياتها بأسلوب راديكالي غير متحيز [11] .

وفي هذا الإطار أكد كارل مانهايم على أن رأس المال المعرفي يتضمن عدة أبعاد رئيسة اعتمدت عليها نظريته، وهذه الأبعاد تشير إلى أن رأس المال المعرفي يتميز بعدة سمات تمثل أبعادا له ولعل أهمها أنه يتمتع بالنسبية وأنه يتطور وأنه كذلك يهدف إلى الإبداع، ونتناول كل بعد من هذه الأبعاد كما يلي:

([11])كارل مانهايم: الأيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، ترجمة محمد رجا الديربي، الناشر شركة المكتبات الكويتية، 1980، ص 309 .

أ- نسبية المعرفة .

ب- تطور المعرفة .

ج- الإبداع .

أ - نسبية المعرفة:

يؤكد مانهايم على أن المعرفة الاجتماعية نسبية ولا تنفصل عن الطبقات الاجتماعية، مما جعلها تتسم بأنها نسبية الطابع ؛ وذلك لأنها ترتبط ارتباطاً وظيفياً بالوضع الاجتماعي للطبقات، وتعبر عن مصالحها الاقتصادية المتشابكة ومواقفها السياسية المختلفة وتأسيساً على ذلك فإن مانهايم يرى أن العوامل الاجتماعية المعاصرة هي التي تسهم في تفسير هيمنة أنماط فكرية في المجتمع دون غيرها، وليس مجرد الاستدعاء من الخبرات السابقة . فلا يمكن فصل المعرفة عن عمل المعرفة الذي يحصل في محيط اجتماعي، ويتأثر به ؛ ولذا فقد رفض مانهايم الطريقة القديمة في تاريخ الفكر الاجتماعي والتي كانت تتمثل في استدعاء الخبرات السابقة، دون الاعتراف بتغلغل العملية الاجتماعية والوضع الاجتماعي في المجال الفكري [12] .

ومن ثم فإن مانهايم يؤكد على أن المعرفة نسبية لأنها تكتسب أهميتها من خلال الزمن والعصر الذي توجد فيها حيث يصر مانهايم على: أنه بالرغم من أن نظرية المعرفة "تدعي القول بأنها أساس وعماد جميع العلوم إلا أنها في الواقع اكتسبت وجودها بواسطة الظروف المحيطة بالعلم في كل زمان خاص" . وبناء على ذلك يرى مانهايم أن نظرية المعرفة ليست هي التي حددت شكلاً جديداً للعلم ومنحته المشروعية، بل إن العلم الجديد الحاصل من المعلومات العملية والحيوية هو الذي يؤدي إلى بلورة نوع من نظرية المعرفة المنسجم معه [13] .

ب - تطور المعرفة:

يرى مانهايم بأن كون المعرفة نسبية فإن ذلك لا يفقدها خاصية التطور، بل إن خاصية التطور ملازمة للنسبية وتضمن تأكيد مانهايم على نسبية المعرفة وارتباطها بالطبقة الاجتماعية تأكيده – أيضاً – على إمكانية تطورها وتغيرها وفقاً لتغير الظروف الاجتماعية والمجتمع فإنه يؤكد على تطور المعرفة وذلك من خلال إعطاء العقل فرصة التفكير فيها وإعادة صياغتها من أجل الوصول إلى الإبداع . وقد اتبع مانهايم في ذلك ما ذهب إليه ماركس من أنه لا وجود للمعرفة خارج إطار المجتمع ؛ لأن المجتمع – في نظره – هو مصدر المعرفة الذي بدونه لا مجال لإنتاج المعرفة، ولعل في هذا ما يؤكد على أن كل مرحلة تاريخية تعيد كتابة التاريخ حسب منظورها ودرجة نموها والمصالح السائدة فيها [14] .

وقد فسر مانهايم فكرة أن المعرفة متطورة وليست جامدة من خلال مفهومي "الأيديولوجيا واليوتوبيا"، حيث ذهب إلى القول بأن الأيديولوجيا تشير إلى نسق من الأفكار لجماعة لها اهتمامات مشتركة، فإن لم تغير تلك الاهتمامات ؛ فسوف يظل تفكير الجماعة جامداً . ويمكن أن ترتبط أيديولوجية جماعة معينة بمصالح أعضاء لهم القدرة بمفردهم على

([12]) أعظم راود: علم اجتماع المعرفة وإشكالية النسبية مانهايم أنموذجاً، المنهاج 18، سوسيولوجيا المعرفة جدلية المعرفة بين المجتمع والمعرفة الدينية، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، 2011 م، ص 191 .

([13]) كارل مانهايم: الأيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، ص 11 .

([14]) كارل مانهايم: الأيديولوجيا واليوتوبيا، مرجع سابق، ص 11 .

التفكير فيما يرغب أن تفكر فيه الجماعة . أما اليوتوبيا – عنده – فهي تعكس رؤية جماعات ثقافية معينة لديها القدرة على تشخيص الأحداث في المجتمع، فهم لا يهتمون فقط بما هو موجود حقيقة، وإنما يبحثون عن التغيير في الموقف القائم نحو الأفضل [15] .

ومن ثم فإنه طبقاً لتلك الرؤية فإن أيدلوجية الجماعة المنتجة هي التي تركز على الأفكار والاتجاهات التي تحقق مصالح العملية الإنتاجية وأهدافها، وقد بذل "مانهايم" جهداً كثيراً في التأكيد على موضوع تطور المعرفة عبر الزمان والمكان لبلوغ غاية الإبداع وفى سبيل تأكيده على إمكانية تطوير المعرفة كخطوة على طريق الوصول إلى الإبداع ؛ يرى مانهايم أن المثقفين يستطيعون – إذا ما تحرروا من القيود الاجتماعية – أن يقيموا توازناً بين المعارف المنبثقة عن الأوضاع الاجتماعية المختلفة من أجل تقديم رؤى معرفية أخرى متكاملة، وتخليص المعرفة من الشوائب الذاتية، وتحريرها من التأثيرات الاجتماعية ؛ لأنهم لديهم القدرة على التحرر من الروابط الاجتماعية، وتجاوز النظرة الضيقة للطبقات، وتفهم جميع الآراء، والالتقاء مع جميع التيارات الفكرية التي تضمن للمعرفة قيمتها الموضوعية . وهذه الأفكار التي تتولد داخل المجتمع وتسعي إلى تغييره عن طريق هؤلاء المثقفين هي التي يطلق عليها مانهايم اليوتوبيا التي تمثل – عنده – المحرك الأساسي للتغير الاجتماعي والتحول التاريخي [16] .

وتشير التأكيدات السابقة على أن مانهايم يركز على أهمية الاقتصاد المعرفي – وليس المادي – في إحداث التغيير والثورة والتنافس في المنظمة أو المؤسسة أو الأفراد حيث ركز على طبقة "المثقفين" التي أطلق عليها الطبقة المستقلة ؛ أي غير المنتسبين إلى طبقة بعينها، حيث استطاع بنائهم الثقافي وتحصيلهم الدراسي أن يمكنهم من الوقوف على تأثير الاقتصاد في تفكير الناس، بالإضافة إلى أنهم يملكون القدرة على حماية أنفسهم من هذا التأثير . هذا فضلا عن أنهم قادرون على أن ينسبوا أنفسهم لطبقات جديدة غير تلك التي لم ينبثقوا منها، أو أن يجعلوا أنفسهم منسجمين مع أي رؤية يرغبونها، فهم "وحدهم الذين في وضع يمكنهم من أن يختاروا انتمائهم وارتباطهم لأي شريحة أو طبقة " [17] .

ولعل منطق مانهايم يؤكد على أنه: أي جماعة يمكنها تحقيق ما نصبوا إليه وتختاره بإرادتها من خلال بنائها الثقافي ولعل هذا أيضاً هو ما يشكل منطق الجماعة المنتجة، ومن ثم فإن هذا التأكيد السابق من جانب مانهايم يؤكد أيضا على أهمية الاقتصاد المعرفي كسبيل يتخذه العمل التنموي الذي تعالجه المشكلة البحثية الحالية . ولعل الأبعاد السابقة التي أشار إليها مانهايم تشير إلى أنها مترابطة حيث أن نسبية المعرفة وتطورها تهدف إلى تحقيق الإبداع ومن ثم فإننا نلمح أيضا عند مانهايم اتجاها نحو الإبداع التنظيمي، وذلك من خلال حديثه عن نسبية المعرفة وإمكانية تطويرها، حيث يرى أن الأمر لا يتوقف عند مجرد امتلاك المعارف المبدعة والمبتكرة فقط، وإنما يجب أن يمتد إلى تنظيم كل ذلك داخل إطار جماعي ؛ حتى يتم تحقيق الإفادة منه . وفي هذا الإطار يؤكد مانهايم على أن عملية تطوير المعرفة – والتي تعني عند الكثير من المؤسسات والمنظمات الإبداع والابتكار وإنشاء أفكار جديدة – لا ترجع – كما

([15]) طه نجم: علم اجتماع المعرفة دار المعرفة الجماعية، 1996، ص د، هـ .

([16]) نبيل محمد توفيق السملوطي: الأيديولوجية وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية، دار المطبوعات الحديثة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1989 م، ص 31 .

([17]) أعظم راود: علم اجتماع المعرفة وإشكالية النسبية مانهايم أنموذجا، ص 190 .

يرى الاتجاه السائد إلى مجرد الإلهام وحسن الحظ وإنما ترجع – عنده – إلى القدرة على تنظيم هذا الإلهام والإبداع داخل إطار جماعي، يتحقق له الاستمرار والتطوير وخدمة المؤسسة بشكل عام ؛ فالأفكار والمثل العليا – من وجهة نظره – ليست نتيجة الإلهام الذي يهبط على العباقرة المعزولين، وإنما توجد وراء كل فكرة نفاذة يأتي بها مبدع أو عبقري خبرات تاريخية جماعية للجماعة التي يعيش هذا المبدع أو العبقري بين أفرادها [18].

ولعل هذه النقطة أيضاً يؤكد فيها " مانهايم " على الإطار الجماعي الذي يحقق الإستمرار والتطوير وخدمة المؤسسة ومن ثم يؤكد على أن هذا الإطار الجماعي سيكون منتجاً، ولعل هذا هو ما يهدف إليه المدخل التنموي في سعيه لأن تكون الأفكار والمعارف والإلهامات ليست وقفاً على الأفراد وأن الهدف الأساسي جهد الجماعة أو المجتمع الذي يوجد به هؤلاء الأفراد، ومن ثم فإن مانهايم يؤكد على أن القوى الحية ومتغيراتها في المواقف الفعلية هي التي تشكل الأساس للمواقف النظرية لا ينبغي أن تكون – بأي حال من الأحوال – ذات طبيعة فردية، يكون الأصل فيها في المقام الأول في الفرد الذي يصبح مدركا لمصالحه من خلال تفكيره، بل ينبغي أن تنشأ عن الغايات الجماعية للجماعة التي ينبثق منها فكر الفرد، والتي يكون الفرد فيها مجرد مساهم ومشارك في نظرتها العامة إلى الحياة . وعليه، فإنه يرى أن جزءا كبيرا من التفكير والمعرفة لا يمكن أن يفهم فهما صحيحا طالما ظلت ارتباطاته بالوجود وبالمضامين الاجتماعية للحياة البشرية لا تؤخذ بعين الاعتبار [19].

ولعل هذا المطلب هو ما يسعى إليه منهاج الأخذ بأساليب المدخل التنموي في الخدمة الاجتماعية حينما أكد مانهايم أن الغايات الجماعية للجماعة التي ينبثق منها الفرد يسهم فيها الفرد من خلال نظرة عامة للحياة، وكان مانهايم يشير بذلك إلى وجود نوعين من المعرفة ؛ أولهما المعرفة الضمنية، وهي المعرفة الموجودة في عقول الأفراد، والمكتسبة من خلال تراكم الخبرات السابقة، وغالبا ما تكون ذات طابع شخصي، مما يصعب الحصول عليها ؛ وثانيهما المعرفة الصريحة، وهي التي تتعلق بالمعلومات الموجودة والمخزنة في أرشيف المؤسسة، ويمكن للأفراد داخل المؤسسة الوصول إليها واستخدامها، والتي يمكن أيضا تقاسمها مع جميع الموظفين من خلال الندوات، واللقاءات، والكتب، والمناقشات العامة، فضلا عن إمكانية تبويبها في إطار المؤسسة . ويرى مانهايم أن على المؤسسة أن تعمل على تحويل هذه المعرفة الضمنية الكامنة في أذهان الأفراد إلى معرفة صريحة موجودة على أرض الواقع، تستطيع المؤسسة بها تحقيق ميزات تنافسية لها بصفة متواصلة[20] .

وغني عن البيان أن " مانهايم " بذلك يؤكد على أهمية الإبداع التنظيمي القائم على وجود تفاعل بين كل من المعرفة الضمنية والصريحة، حيث أن المعرفة الإنسانية يتم إنشاؤها ونشرها من خلال التفاعل الاجتماعي بين كل من شكلي المعرفة[21]، وكأنه يشير بذلك إلى وجود نوعين من رأس المال المعرفي، ينبثق الأول منهما عن المعرفة الضمنية وهو رأس المال البشري

([18]) كارل مانهايم: الأيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، ص 313 .

([19]) كارل مانهايم: السابق، ص 312 .

(20) Grant, R, Prospering in Dynamically" Competitive Environmental Integration, Organizational Science, Vol. 1, No, 4, p. 375.

([21]) ياسر الصاوي: إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات، دار السحاب للنشر والتوزيع، 2007م، مرجع سابق، ص 27-28،.

Human Capital الذي يتمثل في المعرفة والمهارات والإمكانات والقدرات والصفات والخصائص المختلفة الكامنة في الأفراد، والتي لها صلة وارتباط بالنشاط الاقتصادي إذا ما وجهت نحو تحقيق ثروة أو دخل بصورة مباشرة أو غير مباشرة وهذا النشاط يتحقق بصورة أساسية في المنظمات [22]، أما الثاني فينبثق من المعرفة الصريحة، وهو رأس المال الهيكلي (Capital Structural)، والذي يتمثل في الموجودات المعرفية التي تبقى في دائرة المنظمة، والتي يتم اكتسابها والاحتفاظ بها في هياكل وأنظمة وإجراءات المنظمة (قدرات المنظمة التنظيمية) [23].

ثانيا: نظرية الاستثمار في رأس المال البشري Investment in Human Capital theory

تعتبر نظرية الاستثمار في العنصر البشري من أهم النظريات المرتبطة برأس المال المعرفي وتطور مجتمع المعرفة، ومن ثم فإن تدعيم البنية المعرفية للإنسان يعد إضافة هامة وعنصرا أساسيا للاستثمار في رأس المال البشري .

يعيش العالم اليوم فترة من التحولات الجذرية التي أسهمت في تغيير كل المفاهيم والأساليب والهياكل التنظيمية التقليدية، وأوجدت مناخا جديدا وأوضاعا اقتصادية وسياسية وتكنولوجية مختلفة تماما عما كان سائدا . وقد اتضحت – في ظل تلك التحولات – الأهمية القصوى للعنصر البشري باعتباره المصدر الأساس في تنمية قدرات المنظمات على التنافس، والعنصر الوحيد الذي يتمتع بميزة العقل والقدرة الذهنية القادرة على التفكير وإعمال العقل من أجل الوصول إلى الإبداع وتحقيق الابتكار الذي بات يمثل حجر الأساس في الوصول إلى التجديد والتطوير، ومن ثم التميز والقدرة على المنافسة [24] . وقد دفع كل ذلك بعض علماء إدارة الأعمال للتنبؤ بزوال الاقتصاد الرأسمالي، وحلول الاقتصاد المعرفي محله [25].

ومن ثم ظهرت نظرية الاستثمار في العنصر البشري، فعلى الرغم من ظهور عدة محاولات في القرن (18) هدفت إلى جذب الانتباه إلى أهمية العنصر البشري، من حيث تحديد ماهية رأس المال البشري، وإدخال مهارات الفرد كأحد مكوناته، والتركيز على الاستثمار في البشر لتحسين مهاراتهم وإنتاجهم . هذا فضلا عن تقدير قيمة رأس المال البشري بهدف تحديد الأهمية الاقتصادية لمخزون المورد البشري، وكذلك تحديد الربحية الاقتصادية لرأس المال البشري والناتجة من هجرة العمالة والاستثمار في مجال الصحة والتعليم والتدريب ؛ فإن نظرية الاستثمار في العنصر البشري لم تتبلور كنظرية إلا بأبحاث شولتز التي أسهمت في نشر فكرة تقييم الأفراد كأصول بشرية [26].

([22]) M. Woodhall, human Capital concepts. In G. Psacharopoutos (ED), Economics of education: Research and studies, oxford: pergamon.1987, p 21.

([23]) حسن مظفر الزرو: الأطر المفاهيمية لرأس المال المعرفي، 6-2-2010م، متاح على الرابط http://www.alukah.net/culture/0/95569

([24]) على السلمي: إدارة الموارد البشرية، دار غريب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1997م، ص 7، 8.

([25]) محمد حباينة: دور الرأسمال الفكري في تعزيز الميزة التنافسية للمؤسسة، دراسة مقارنة بين اتصالات الجزائر (At) وأوراسكوم تيليكوم الجزائر (OTA)، رسالة ماجستير، قسم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سعد دحلب بالبليدة، الجزائر، 2007م، ص 17 .

([26]) راوية حسن: مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2002م، ص 65-69 .

وقد تزعم هذه النظرية "شولتز" وقد اتجه بها إلى أن الاستثمار في رأس المال البشري يعد المدخل الأساس للنمو الاقتصادي ومن ثم فإن مفهوم شولتز للاستثمار في رأس المال البشري يعد إسهاما كبيرا في مجال الاقتصاد ؛ لأنه أشار إلى ضرورة النظر بعين الاعتبار والتقدير إلى المهارات المعرفية للفرد، باعتبارها تمثل – من وجهة نظره – شكلا مهما من أشكال رأس المال الذي يمكن الاستثمار فيه. وقد ذهب شولتز إلى أبعد من هذا، وذلك حينما أكد على أن هذا النوع من الاستثمار قد حقق معدلات أسرع وأضخم في المجتمعات الغربية مقارنة بما حققه الاستثمار في رأس المال المادي . وقد دفع ذلك شولتز لأن يقر بأن نمو رأس المال البشري يمكن أن يكون من أهم السمات المميزة للنظام الاقتصادي في العصر الحديث إذا أحسن التعامل معه [27] .

وقد أسس شولتز مفهومه لرأس المال البشري على ثلاث فروض أساسية، هي:

1- إن النمو الاقتصادي لا يمكن تفسيره بالزيادة في المدخلات المادية، وإنما بالزيادة في الخبرة المعرفية . وبناء عليه فقد رفض شولتز الاعتقاد الذي كان سائدا قديما، والذي كان يتمثل في القول بأن زيادة الثروة إنما يعتمد على مجموعة من العوامل المادية التي يأتي على رأسها الأرض والعمل، على اعتبار أن امتلاكها من عدمه يمثل السبب الرئيس في الاتجاه نحو الفقر أو الغنى، حيث ذهب شولتز إلى العكس من ذلك، وذلك أنه رأى أن مصدر الثروة والنمو الاقتصادي لا يتمثل في زيادة العوامل المادية بقدر ما يتمثل في الزيادة في المخزون المتراكم لرأس المال البشري نتيجة تنميته والعمل على الاستثمار فيه . وقد بنا شولتز رأيه على فرض رئيس مؤداه: وجود زيادة في الدخل القومي نتيجة الاستثمار في الموارد البشرية[28] .

2- يمكن تفسير التفاوت في الإيرادات وفقا للاختلافات في مقدار رأس المال البشري المستثمر في الأفراد ؛ حيث فسر شولتز أن سبب التفاوت بين البلدان في الاقتصاد يرجع إلى الاهتمام بالمدخلات المادية فقط، وإغفال الاهتمام بالموارد البشرية من منطلق عدم الإيمان بقدراتها في عملية الإنتاج، كما كان سائدا في القديم[29] .

3- يمكن تحقيق مزيد من الإنتاجية في كل وحدة من وحدات العمل عن طريق زيادة نسبة رأس المال البشري إلى رأس المال التقليدي، وهو ما يتناقض مع الاتجاه السائد قديما بان سبب فقر البلدان يرجع إلى كونها تفتقر لرأس المال المادي ؛ فالعكس هو الصحيح، حيث يرجع فقرها إلى أنها تفتقر للمهارات والقدرات البشرية المؤهلة ؛ إذ إن رأس المال البشري يمثل المفتاح الذي يفتح السبل السريعة لتحقيق النمو والازدهار الاقتصادي [30] .

(27) Frity Machilup: issues in the theory of human capital: Education as investment. The Pakistan development review vol. xxI, no 1, Spring 1982, p 2.

(28) Theodore W. Schultz: Investment in human capital, The American Economic Review, Vol.51, No. 1 (March .,1961), p 5-6.

(29) Theodore W. Schultz: Investment in human capital, op. cit, p. 6.

(30) Ibid, p. 6.

نتائج الدراسة:

دراسة تحليلية للإجابة عن تساؤلات المشكلة البحثية:

أولا: مجتمع المعرفة وتنامي الحاجة إلى تحقيق تقدم تنموي يصل إلى الإبداع

وفي هذا البعد نتناول أهم خصائص مجتمع المعرفة، وكذلك محاوره وأهم متطلباته، وأهمية الحاجة إلى الإبداع المعرفي لتحقيق التنمية .

يشير مجتمع المعرفة (Knowledge Society) إلى ذلك المجتمع الذي يقوم أساسا على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي [31] . ويرتبط ظهور مجتمع المعرفة ببروز عاملين رئيسين . أولهما تزايد أهمية تحصيل المعرفة وتوليدها والسعي نحو الإفادة منها، ليس فقط في تقديم منتجات وخدمات جديدة، بل في تحديث القديمة منها وتطويرها والبحث عن طرق ابتكارية جديدة للاستفادة من مجتمع المعرفة لتحقيق معدلات تنموية عالية في الظروف الحالية، ولا يمكن تحقيق استفادة حقيقية من مجتمع المعرفة، إلا من خلال التوسع في استخدام التطبيقات الرقمية، وأن يتم ذلك من خلال جماعة معينة هذه الجماعة المنتجة هي التي تحمل هذه المعايير .

أما العامل الثاني فيرتكز حول تقنيات المعلومات، وتطور إمكاناتها، ونمو استخداماتها في شتى المجالات . وقد أدى تعامل هذه التقنيات مع المعلومات بسرعة وفاعلية إلى تحسين كفاءة المؤسسات التي تستخدمها، وتطوير جودة أدائها لأعمالها وتقديمها لمنتجاتها وخدماتها [32] .

وهناك عدة خصائص رئيسة لمجتمع المعرفة، يأتي على رأسها أنه يتأسس بشكل كبير على بناء معرفي تراكمي، وعلى بنية تحتية مبنية على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تسهل نشر المعلومات والمعارف ؛ حتى يتمكن الأفراد من الوصول إلى مصادر المعلومات بسهولة ويسر، مما يحقق الاختصار البعدي للزمان والمكان بين مناطق العالم المختلفة [33] . كما أن من خصائص مجتمع المعرفة أيضا الاهتمام أساسا برأس المال المعرفي، حيث أصبح رأس مال المنظمات يتمثل في مجموع رأس مالها من المعلومات التي يملكها البشر الذي يعد مصدرا للإنتاج والإبداع، وفي رأس مالها الهيكلي الذي يتمثل في (الملكية الفكرية، البرمجيات، الوثائق والمستندات) . هذا فضلا عن أن مجتمع المعرفة يتطلب توافر إدارة فائقة السرعة تمتلك

([31]) مجتمع المعرفة وإمكانيات التنمية، قراءات فلسطينية في تقرير التنمية الإنسانية العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2003م، ص 39 .

([32]) سعد على الحاج بكري: التحول إلى مجتمع المعرفة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة للطبع والنشر، الرياض، 1426هـ، ص م، ن .

([33]) الحسين سليمان بن سالم: الثوابت والمتغيرات في مجتمع المعرفة، ندوة الإسلام ومجتمع المعرفة، مركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية، مسقط، عمان، 4-5 ربيع الأول، 1430هـ، وانظر أيضا: محمد خليفة صديق: إفريقيا والتحول إلى مجتمع المعرفة .. التحديات والرهانات، بحث منشور في مجلة ذوات، تحت عنوان العرب واقتصاد المعرفة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد 18، 2015م، ص 30-31 .

مجموعة من القدرات والمهارات التي تمكنها من إحداث تغيرات واضحة في الاستراتيجيات الإدارية من شانها العمل على التجديد والتطوير من خلال عدة محاور [34].

وتتحدد المحاور الرئيسة لبناء مجتمع المعرفة في خمسة محاور، يتمثل الأول منها في الاستعداد للتطبيق الرقمي والأخذ به كسبيل للنمو المعرفي والإبداع في تحقيق المطالب التنموية، ويتمثل الثاني في الإدارة الالكترونية التي تعمل على تقديم الخدمات لجميع العاملين في مكان وجودهم بالسرعة والكفاءة المطلوبة . في حين يتشكل الثالث من خلال الأعمال الالكترونية التي تهدف إلى بناء مجتمع معرفي ورقي، يشمل البنية الأساسية والبنية التشريعية والبنية التنظيمية والتوعية بأهمية هذه الأعمال داخل النظام المؤسسي، بينما يتمثل الرابع في التعليم الالكتروني الذي يقوم بدور كبير في رفع القدرات التنافسية لقوة العمل بالمؤسسة لدى الأفراد والمؤسسات باستخدام النظم الالكترونية التفاعلية الحديثة عبر شبكات المعلومات . أما الخامس فيعتمد على تنمية صناعة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات بهدف تعميم خدمات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بالمؤسسة، وجذب الشركات العالمية لتوطين المعرفة والتكنولوجيا [35].

ويتطلب بناء مجتمع المعرفة – في ضوء المحاور السابقة – تحقيق عدد من الركائز الرئيسة التي تدور في إطار إعطاء المعرفة قيمتها وقدرتها على التطبيق والتجديد والنماء، فقد أشار تقرير التنمية البشرية العربية إلى خمس ركائز رئيسة تمثل المتطلبات اللازمة لتأسيس مجتمع المعرفة، يتمثل الأول منها في إطلاق حريات الرأي والتعبير، باعتبارها العتبات المؤدية إلى سبل إنتاج المعرفة والمفتاح لأبواب الابتكار والإبداع ولحيوية البحث العلمي والتطوير . ويتمثل الثاني في النشر الكامل للتعليم وترقية جودة الأداء في جميع مراحله، وإعطاء اهتمام خاص للنهوض بالتعليم العالي المستمر مدى الحياة . ويتمثل الثالث في توطين العلم وبناء قدرة ذاتية في البحث والتطوير في جميع النشاطات المجتمعية، من خلال تشجيع البحث الأساسي، وإقامة نسق عربي للإبداع . في حين يتمثل الرابع في التحول الحثيث نحو نمط إنتاج المعرفة في البنية الاجتماعية والاقتصادية، من خلال تطوير الموارد القابلة للتجدد اعتمادا على القدرات التكنولوجية والمعرفية الذاتية . أما الخامس فيكمن في تأسيس نموذج معرفي عربي أصيل منفتح ومستنير يعتمد على صحيح الدين، مع النهوض باللغة العربية والاعتزاز بالتراث المعرفي العربي والانفتاح على الثقافات الإنسانية الأخرى من خلال حفز التعريب والترجمة، وتعظيم الإفادة من المنظمات الإقليمية والدولية في هذا المجال [36].

ولعل ما سبق يشير إلى أهمية البناء المعرفي ومجتمع المعرفة الذي يسعى إلى تحقيق طموحات التقدم في المجال التنموي، والذي يعد بمثابة الغاية القصوى من تطور مجتمع المعرفة والبلوغ إلى غايات الإبداع .

([34]) فاروق جعفر عبد الحكيم مرزوق: متطلبات إقامة مجتمع المعرفة (معالجة تربوية)، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي السادس للمركز العربي للتعليم والتنمية بالقاهرة بعنوان (التعليم والبحث العلمي في مشروع النهضة العربية "آفاق نحو مجتمع المعرفة" 5-7 يوليو 2011م، المجلد الأول، ص 60-61 .

([35]) ياسر الصاوي: إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات، دار السحاب للنشر والتوزيع 2007، ص 65-66.

([36]) برنامج الأمم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003م، نحو إقامة مجتمع المعرفة، الأردن، المكتب الاقليمي للدول العربية، ص 11-12 .

ولقد غدا هذا الإبداع هدفاً رئيساً يسعى المدخل التنموي إلى تحقيقة من خلال استثارة البيئة المعرفية لدى الأفراد والجماعات سواء على المستوى المحلي أو القومي .

كما أصبح هدف الإبداع من خلال مجتمع المعرفة – هدفا لمختلف المنظمات والمؤسسات والأفراد ؛ إذ أصبح يمثل ضرورة من أجل استمرارها [37] . وقد أكد العلماء على أن مصطلحي المعرفة Knowledge والإبداع Creativity مرتبطان ببعضهما البعض ؛ فالوصول إلى الإبداع في أي مجال أو تخصص يحتاج بالضرورة إلى قدر كاف ومعقول من المعرفة في هذا المجال أو التخصص الذي يقع عليه التفكير، ومن ثم فبدون المعرفة لن يكون هناك ما يمكن إبداعه أو تحقيق الإبداع فيه [38] .

ومن ثم فقد أدركت المنظمات بأنها إن لم تكن قادرة على تحقيق الإبداع فيما تخصصت فيه، فإن غيرها من المنظمات الأخرى – التي تعمل في ذات التخصص أو المجال ذاته – ستكون قادرة على تحقيق ذلك، الأمر الذي ينتج عنه زيادة المخاطر والتهديدات والتحديات التي قد تؤثر في بقائها من عدمه . وببساطة فإن المنظمات قد أدركت أنها إن أرادت أن تتقدم وتتطور، وتحقق معدلات مرتفعة في الربح المادي ؛ فإن عليها أن تتبنى ثقافة الإبداع . وفي هذا السياق يذكر عالم الاقتصاد (جوزيف شومبيتر) أن الإبداع يقدم جزرة المكافأة الرائعة، أو عصا الفقر المدقع [39] .

ومن ثم فإن الإبداع وإن كان يمثل غاية في ذاته، إلا أنه يعد أيضاً وسيلة لتحقيق الرفاهية للإنسان من خلال الوصول إلى معدلات تنموية ترقى لتحقيق الرفاهية .

وهي ذات الغايات التي يهدف إليها المدخل التنموي من حيث أنه يمثل غاية ووسيلة في آن واحد وهكذا أصبح الاهتمام بالإبداع يمثل ضرورة حتمية لأي منظمة أو مؤسسة أو دولة في ظل مجتمع المعرفة الذي يعتمد فيه الاقتصاد على الجانب المعرفي المعلوماتي [40] . وقد نتج عن ذلك زيادة الاهتمام برأس المال المعرفي ؛ لأنه القادر على تحقيق الإبداع .

ثانيا: رأس المال المعرفي وأهميته في تدعيم البنية المعرفية:

وعند الحديث عن رأس المال المعرفي يجب مناقشة البناء والمكونات التي تسهم في تجسيده، وكذلك أهم أبعاده وأهميته .

ويمثل رأس المال المعرفي القاعدة الرئيسة في خلق أفضلية تنافسية مستدامة لمختلف منظمات المجتمع، فهو يتمتع حالياً بقيمة أعلى من مختلف الأصول الملموسة التي يمكن أن تتضمن في الموارد الطبيعية، والمعامل الضخمة، والأدوات والمخازن التي كانت أساس

(37) مارك دودجسون وديفيد جان: الابتكار، ترجمة زينب عاطف سيد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014م، ص 29 .

(38) نيفين حسين محمد: دور الابتكار والإبداع المستمر في ضمان المركز التنافسي للمؤسسات الاقتصادية والدول، دراسة حالة دولة الإمارات، بإدارة التخطيط ودعم القرار، أغسطس 2016م، ص 4 .

(39) مارك دودجسون وديفيد جان: الابتكار، مرجع سابق، ص 25 .

(40) حميدي زقاي: نموذج معوقات الابتكار في قطاع التعليم العالي من منظور طلاب الماستر، دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية جامعة سعيدة، باستخدام أسلوب التحليل المشترك، مجلة الأبحاث الاقتصادية جامعة البليدة 2، العدد 14، جوان 2016 م، ص 128-129 .

الأفضلية في الماضي [41] ؛ ولذا فإن بناء رأس المال المعرفي في المنظمات يتطلب المرور بعدة خطوات، يأتي في أولوياته البدء بالإستراتيجية، وذلك بتحديد دور المعرفة في العمل، وبيان أهمية الاستثمارات الفكرية في تطوير المنتجات القديمة وإيجاد منتجات جديدة ترضي المنافسين . ثم فهم البيئة التنافسية من خلال تقييم استراتيجيات المتنافسين والموجودات التي لديهم .

ولعل المنافسة في مجالات العمل التنموي تمثل أفضل الاستراتيجيات التي يمكن الأخذ بها من خلال الاستعانة برأس المال المعرفي الذي يوجه إلى أفضل الأساليب التي يمكن أن يستفيد منها الإنسان بتحقيق مطالبه الاقتصادية من خلال عمل تنموي يعتمد على أعلى كفاءة وأقصر وقت ممكن سواء أكان ذلك على المستوي الفردي أو المؤسسي.

غير أن هذه المنافسة لا يمكن أن تحقق جدوا هادون الاعتماد علىى التطبيقات الرقمية، ومن ثم فإن هذه الإستراتيجية الرقمية لا جدوى لها دون مكون معرفي يعتمد على التطبيقات الرقمية الإلكترونية كأساس لبناء هذه الاستراتيجية .

ولعل من أهم الاستراتيجيات في هذا الشأن تقييم الموجودات المعرفية من أجل تشخيصها والعمل على تعزيزها وتحقيق الإفادة القصوى منها . ثم وضع إستراتيجية للاستثمار تعتمد على استغلال الأصول المعرفية، وتحسين كفاءتها حسب قيمتها وأهميتها [42].

وفى هذا الإطار أكد دراكر (Drucker) على أنه لكي تصل مخرجات رأس المال المعرفي إلى أعلى مستوي من الكفاءة في المنظمات ؛ فإنه ينبغي على العاملين أن يتمتعوا بمرونة كافية وأن يقوموا بتغيير وجهات نظرهم فيما يتعلق بمسألة مشاركة الآخرين معرفتهم وحثهم على تبادل المعرفة والمعلومات بكل ما يتاح من إمكانات، بالإضافة إلى تغيير وجهات نظرهم بالشكل الذي يغلب عليه الاعتماد على الموجودات المعرفية في مقابل التخلي عن الهياكل التنظيمية التقليدية [43].

ومن ثم فإن إدارة رأس المال المعرفي تعد مدخلاً جوهرياً في إدارة المصادر والأصول المعرفية من خلال مدخلين، يعتمد الأول على أن زيادة توطين المعرفة في المنظمة أو المؤسسة يؤدي إلى زيادة العوائد الإنتاجية على ألمدي البعيد . أما الثاني فينظر إلى رأس المال المعرفي على أنه أحد الأصول الاقتصادية للمنظمة أو للأفراد التي يمكن بالمحافظة عليها تحقيق عوائد اقتصادية على امتداد الوقت، وذلك عن طريق تبني الإبداع والاهتمام بالجانب التطبيقي له كإستراتيجية أعمال innovation as Business Strategy من أجل إدارة مكونات رأس المال المعرفي بما يتضمنه من تسويق للإبداع ، واستخدام التكنولوجيا لتحقيق ميزة تنافسية [44] وبخاصة إذا تم الأخذ بأساليب المدخل التنموي كمنهج تطبيقي اعتماداً على تكوين جماعات

([41]) التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية: الابتكار أو الاندثار "البحث العلمي العربي: واقعه وتحدياته وآفاقه"، الصادر عن مؤسسة الفكر العربي، بيروت، 2017 – 2018 م، ص 357 .

([42]) Intellectual Capital: An Interview with Thomas Stewart, Business Strategy Review, 2002. Vol, 13. Issue2. p 30.

(43) Peter Drucker: Knowledge - worke productivity: the Biggest Challenge, California Management Review, Vol, 41 , No 2 ; winter 1999, p 92.

([44]) الهلالي الشربيني: إدارة رأس المال الفكري وقياسه وتنميته كجزء من إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي، مجلة بحوث التربية النوعية، عدد 22، يوليو 2011م، ص 39 .

علمية واجتماعية واعية بهذه المتطلبات، وتكون قادرة على الاستعانة بالتحديث الرقمي الإلكتروني كما تمثل نموذجاً يمكن أن يحتذى في الأخرى المجالات المختلفة .

وتتمثل مكونات رأس المال المعرفي في ثلاثة مكونات رئيسة، هي: رأس المال البشري Human Capital، ورأس المال الهيكلي أو التنظيمي Structural Capital، ورأس المال العملاء Customers Capital [45] . يتمثل رأس المال البشري في أولئك الذين يعملون داخل المنظمة ويمتلكون أفكارا أو اقتراحات أو معلومات تقدم حلولا فعالة ومبتكرة تمثل التراكم الضمني للمعرفة في المنظمة [46] . ويشمل معرفة العاملين التي تتضمن القدرات الإبداعية والابتكارية لديهم وخبرات العاملين التي تتضمن التراكم المعرفي الناتج عن التجارب والخبرات المعرفية السابقة، ومهارات العاملين التي تشمل القدرات التي يتميز بها العاملون في القيام بعملهم تعبيرا عن ولائهم له وللمنظمة التي يعملون فيها، ومعنويات العاملين التي تكمن في ميولهم للعمل بروح الفريق الواحد [47] .

ولعل كل ما سبق يمثل المفتاح الرئيسي لنجاح منهاج العمل التنموي سواء على المستوى الفردي أو المؤسسي، ويتمثل رأس المال الهيكلي أو التنظيمي في البناء التحتي المساند لرأس المال البشري، ويضم القدرات التنظيمية للمنظمة التي تلبي متطلبات المستفيدين، من خلال ترجمة المعارف والموجودات الفكرية الهيكلية المتمثلة في قواعد البيانات ونظم المعلومات والاستراتيجيات والثقافة التنظيمية وبراءات الاختراع وحقوق التأليف والنشر إلى ممارسات مفيدة تعود بالنفع على المنظمة والمستفيدين معا [48] . ويتألف رأس المال الهيكلي في أي منظمة من ثلاثة عناصر، يتمثل أولها في النظم التي تعني الطريقة التي يتم بها إجراء عمليات المنظمة (المعلومات، الاتصالات، صنع القرارات، والمخرجات، الخدمات ورأس المال)، ويتمثل ثانيها في الهيكل الذي يقصد به ترتيب المسؤوليات والمساءلات التي تُعرف أعضاء المنظمة والعلاقات بينهم، في حين يتمثل الثالث في الثقافة التي تتكون من مجموع وآراء وقيم أفراد المنظمة ومبادئهم [49] .

([45]) Nancy Vargas and M, Begona Lloria: Performance and Intellectual capital: How Enable Drive Value Creation in Organizations, knowledge and Process Management, vol. 24. Number 2, published online 9 March 2017 in Wiley. p.116.

([46]) باقر عبد الكريم محسن: قياس وإدارة المعرفة، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع بعنوان: إدارة المعرفة في العالم العربي جامعة الزيتونة الأردنية يومي 12-28 إبريل 2004م، ص 5 .

([47]) عيسى دراجي: الاستثمار في رأس المال الفكري، بحث منشور ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في الاقتصاديات الحديثة، والمنعقد خلال يومي 13-14 ديسمبر 2011م، جامعة حسيبة بن بو علي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الشلف، ص 10.

(48) Isfenti Sadalia, Nisrul Irawati: "The influence of intellectual capital on competitive dvantage on Universities in Medan city, advances in Economics, Business and Management Research, Vol. 64,1st Economics and Business International Conference 2017, p.600.

([49]) عبد الكريم أحمد حسين: تنمية رأس المال الفكري وأثره في صياغة إستراتيجية منظمات الأعمال (دراسة ميدانية على عينة من المدراء في المنظمات اليمنية المصنعة للأدوية)، ماجستير في إدارة الأعمال بقسم إدارة الأعمال، كلية العلوم الإدارية، جامعة عدن، اليمن، 2014م، ص 47 .

ولعل رأس مال الجماعة المنتجة يتمثل في ترجمة المعارف والموجودات الفكرية الهيكلية المتمثلة في قواعد البيانات ونظم المعلومات والاستراتيجية والثقافة التنظيمية، أما رأس مال العملاء فيكمن في القيمة المتجسدة في علاقات المؤسسة مع العملاء والمستفيدين [50]، ويشمل على رضا العملاء الذي يتوقف تحقيقه على مدى قدرة المنظمة من خلال الجماعة المنتجة بها على تلبية احتياجات عملائها ورغباتهم، وعلى ولاء المتعامل الذي يقيس مدى تمسك العميل بالتعامل مع المنظمة بناء على قدرتها في تلبية احتياجاته، وفي تمكين العميل الذي يعكس مدى اهتمام المنظمة بآراء عملائها ومقترحاتهم وأخذها بعين الاعتبار عند تقديم منتجات جديدة وحتى تعديل الموجود منها، وفي مشاركة العملاء والتعامل معهم بما يعكس مدى قيام المنظمة في إشراك عملائهم في أعمالها وصفقاتها وقيامها بتبادل المعلومات معهم[51]، ومن ثم فإن الاحتفاظ بالعميل يقيس مدى قدرة المنظمة على تحقيق ميزات له تفوق ما يقدمه المنافسون ؛ حيث إن العملاء يعدون بالنسبة للمنظمة مصدرا للتنمية في رأس مالها المعرفي فيما يتعلق بعملية تطوير منتجاتها ومخرجاتها، ومن هنا فإن تدعيم العلاقات مع العملاء يمكن المنظمة من تحسين موقعها التنافسي [52].

ولعل هذه الأبعاد جميعها تشكل متطلبات أساسية لمنهاج وأساليب المدخل التنموي من خلال الاستفادة من مجتمع المعرفة ورأس المال المعرفي والتطبيقات الرقمية في إنجاح العمل التنموى الذي يتحمل مسئولية الأفراد والجماعات والمنظمات وجميع المؤسسات .

وفى الخاتمة لعل البحث يكون قد استطاع أن يقدم تحليلا لأهم محددات البنية المعرفية فى علاقتها برأس المال المعرفى والتطبيقات الرقمية من منظور المدخل التنموى ودور الجماعة المنتجة كنموذج وذلك من خلال الاجابة على تساؤلات المشكلة البحثية التى تم عرضها وذلك من حيث علاقة مجتمع المعرفة بتنامى الحاجة إلى تقدم تنموى يستخدم التطبيق الرقمي ويحقق الابداع فى المجالات التنموية المختلفة.

كما أن البحث قدم تفنيداً وتحليلا لأهم مكونات رأس المال المعرفى وخصائصه وعلاقته بتدعيم البنية المعرفية وحتمية التطبيقات الرقمية، حيث كان ذلك يمثل هدفا ضمن الأهداف التى يصبوا إليها هذا البحث وذلك باعتبارها ممثلة للعناصر والمكونات الأساسية لمنظومة المدخل التنموى، ومن ثم فقد تأكد فى سياق البحث أن منظور المدخل التنموى لا دلالة له دون النظر إلى مكوناته المعرفية المستمدة من رأس المال المعرفي، وكذلك مكوناته المهارية والمهنية والإلتزام بالتطبيقات الرقمية التى تشكل إتجاها نحو تحقيق الابداع فى المجال التنموى.

(50) Wen-Ying Wang and Chlngfu Chang: Intellectual Capital and performance In causal models " Evidence from the information technology Industry In Taiwan, journal of Intellectual Capital, vol. 6, No. 2, 2005, p 225.

(51) عيسى دراجي: الاستثمار في رأس المال الفكري، بحث منشور ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في الاقتصاديات الحديثة، ص 11 .

(52) Vanzyl, Charlene Rowena: Intellectual Capita! and marketing strategy intersect for increased sustainable competitive advantage, Master,s Thesis, faculty of management, University)f Johannesburg, 2006, p. 86

استراتيجية البحث ومستخلصاته:

الجماعة العلمية المنتجة نموذجا:

إن ما أنتهى إليه البحث لم يقف عند تحديد علاقة رأس المال المعرفى بمكونات البنية المعرفية، وكذلك تتطلب المدخل التنموى من خلال رأس المال المعرفى ومنظومة البنية المعرفية، وأهمية التطبيقات الرقمية، إنما اتجهت غاية البحث إلى بلورة رؤية شاملة لتكوين نموذج معرفى للمؤسسات المختلفة من خلال جماعة علمية منتجة وذلك كما ورد بالتساؤلات البحثية تتخذ من كل سبق نموذجا استرشاديا وفق النتائج التى أنتهى إليها البحث وذلك استنادا إلى بعدين أساسيين خلص إليها البحث فى نتائجه وهما:-

1- أهمية بناء جماعة علمية اجتماعية منتجة تكون واعية بمتطلبات الإبداع، وتكون قادرة على التحديث الإلكترونى، والتطبيقات الرقمية استنادا إلى بنية معرفية محددة كما تمثل نموذجا يمكن أن يحتذى به كما أنتهت التحليلات البحثية .

2- أن تعتمد هذه البنية المعرفية لهذه الجماعة العلمية على بعض الأسس والمهارات العلمية لعل أهمها ترجمة المعارف والموجودات الفكرية الهيكلية المتمثلة فى قواعد البيانات ونظم للمعلومات والاستراتيجيات والثقافة التنظيمية .

ولعل هذين البعدين يمكن تداركهما من خلال مؤسسة علمية تجمع بين التخصصات العلمية المتنوعة في آن واحد ويمكن أن تشكل نموذجا معرفيا من خلال جماعة علمية متخصصة تستطيع الجمع بين الأبعاد التى أشار إليها هذا البحث، وعالجته مشكلته البحثية .

ونظرا لأن كلية التربية كمؤسسة علمية تجمع تنوعا من التخصصات العلمية يسمح لها ببناء تلك الجماعة العلمية فأن التوصية الجوهرية لهذا البحث ومقترحه الأساسى يمكن أن تتلخص فى بناء هذه الجماعة وفقا للمعطيات السابقة التى أسفرت عنها نتائج هذا البحث وتحليلاته، حيث يمكن أن تشكل هذه الكلية كمؤسسة علمية متخصصة نموذجا استرشاديا لكل المؤسسات والمراكز العلمية بالجامعة، وأن تكون مركزا علميا متخصصا لكل كليات الجامعة، وذلك من منطلق أن هذه الكلية تنفرد بتخصصات علمية متنوعة تسمح بتكوين هذه الجماعة المشار إليها بهذه الجامعة .

حيث تضم هذه الكلية أقساما علمية لتكنولوجيا التعليم، والخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع، والمناهج وطرق التدريس، والأقسام الأصولية للتربية، والإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة، وعلم النفس والصحة النفسية، حيث لا يتوافر هذا التنوع فى هذه التخصصات لغيرها من كليات الجامعة، وثم يمكن بناء نموذج لجماعة معرفية تعتمد على رأس مال معرفى متنوع يعزز البنية المعرفية التى تعتمد على التطبيقات الرقمية الإلكترونية والتحديث التنموى فى جميع المجالات.

المصادر والمراجع

اولاً: المراجع العربية:

أحمد شفيق السكري: المدخل في تخطيط وتنمية المجتمعات المحلية الحضرية والريفية "مفاهيم – أساليب– أدوات – نماذج تطبيقية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2012م.

أعظم راودر: علم اجتماع المعرفة وإشكالية النسبية مانهايم أنموذجاً، المنهاج 18، سوسيولوجيا المعرفة جدلية المعرفة بين المجتمع والمعرفة الدينية، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، 2011 م.

إقبال الأمير السمالوطي: التخطيط للتنمية في ظل العولمة، القاهرة، مطبعة الجيزة للنشر، 2009م.

إقبال الأمير السمالوطي: مدخل الخدمة الاجتماعية، مفاهيم ونماذج وحالات – القاهرة مكتبة عين شمس، 2013.

التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية: الابتكار أو الاندثار "البحث العلمي العربي: واقعه وتحدياته وآفاقه"، الصادر عن مؤسسة الفكر العربي، بيروت، 2017 – 2018م.

الحسين سليمان بن سالم: الثوابت والمتغيرات في مجتمع المعرفة، ندوة الإسلام ومجتمع المعرفة، مركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية، مسقط، عمان، 4-5 ربيع الأول، 1430هـ، وانظر أيضا: محمد خليفة صديق: إفريقيا والتحول إلى مجتمع المعرفة .. التحديات والرهانات، بحث منشور في مجلة ذوات، تحت عنوان العرب واقتصاد المعرفة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد 18، 2015م.

الهلالي الشربيني: إدارة رأس المال الفكري وقياسه وتنميته كجزء من إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي، مجلة بحوث التربية النوعية، عدد 22، يوليو 2011م.

باقر عبد الكريم محسن: قياس وإدارة المعرفة، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع بعنوان: إدارة المعرفة في العالم العربي جامعة الزيتونة الأردنية يومي 12-28 إبريل 2004م.

برنامج الأمم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003م، نحو إقامة مجتمع المعرفة، الأردن، المكتب الاقليمي للدول العربية.

حاج عبو شرقاوي، علاقة البنية المعرفية الافتراضية بالبنية المعرفية الملاحظة – دراسة تحليلية في ضوء نظرية بياجيه، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس .

حسن مظفر الزرو: الأطر المفاهيمية لرأس المال المعرفي، 6-2-2010م .

حميدي زقاي: نموذج معوقات الابتكار في قطاع التعليم العالي من منظور طلاب الماستر، دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية جامعة سعيدة، باستخدام أسلوب التحليل المشترك، مجلة الأبحاث الاقتصادية جامعة البليدة 2، العدد 14، جوان 2016 م.

راوية حسن: مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2002م.

سعد على الحاج بكري: التحول إلى مجتمع المعرفة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة للطبع والنشر، الرياض، 1426هـ.

سعد غالب ياسين: نظم إدارة المعرفة ورأس المال الفكري العربي، دراسات إستراتيجية.

سعيد عبد الله: وقاية الشباب من المشكلات الاجتماعية بحث منشور بمجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، بالقاهرة، العدد التاسع عشر، المجلد الأول، 2012م.

طه نجم: علم اجتماع المعرفة دار المعرفة الجماعية، 199.

عبد الكريم أحمد حسين: تنمية رأس المال الفكري وأثره في صياغة إستراتيجية منظمات الأعمال (دراسة ميدانية على عينة من المدراء في المنظمات اليمنية المصنعة للأدوية)، ماجستير في إدارة الأعمال بقسم إدارة الأعمال، كلية العلوم الإدارية، جامعة عدن، اليمن، 2014م.

على السلمي: إدارة الموارد البشرية، دار غريب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية،1997م.

عيسى دراجي: الاستثمار في رأس المال الفكري، بحث منشور ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في الاقتصاديات الحديثة، والمنعقد خلال يومي 13-14 ديسمبر 2011م، جامعة حسيبة بن بو علي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الشلف.

عيسى دراجي: الاستثمار في رأس المال الفكري، بحث منشور ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في الاقتصاديات الحديثة.

فاروق جعفر عبد الحكيم مرزوق: متطلبات إقامة مجتمع المعرفة (معالجة تربوية)، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي السادس للمركز العربي للتعليم والتنمية بالقاهرة بعنوان (التعليم والبحث العلمي في مشروع النهضة العربية "آفاق نحو مجتمع المعرفة" 5-7 يوليو 2011م، المجلد الأول.

كارل مانهايم: الأيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة.

مارك دودجسون وديفيد جان: الابتكار، ترجمة زينب عاطف سيد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014م.

مجتمع المعرفة وإمكانيات التنمية، قراءات فلسطينية في تقرير التنمية الإنسانية العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2003م.

محمد حباينة: دور الرأسمال الفكري في تعزيز الميزة التنافسية للمؤسسة، دراسة مقارنة بين اتصالات الجزائر (At) وأوراسكوم تيليكوم الجزائر (OTA)، رسالة ماجستير، قسم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سعد دحلب بالبليدة، الجزائر، 2007م.

نبيل محمد توفيق السملوطي: الأيديولوجية وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية، دار المطبوعات الحديثة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1989 م.

نيفين حسين محمد: دور الابتكار والإبداع المستمر في ضمان المركز التنافسي للمؤسسات الاقتصادية والدول، دراسة حالة دولة الإمارات، بإدارة التخطيط ودعم القرار، أغسطس 2016م.

ياسر الصاوي: إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات، دار السحاب للنشر والتوزيع،2007م.

يوسف قطامي، نمو الطفل المعرفي واللغوي، الأهلية للنشر والتوزيع عمان الأردن2000.

كارل مانهايم: الأيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، ترجمة محمد رجا الديريني، الناشر شركة المكتبات الكويتية، 1980.

ثانياً: المراجع الأجنبية:-

Frity Machilup: issues in the theory of human capital: Education as investment. The Pakistan development review vol. xxI, no 1, Spring 1982.

Grant, R, Prospering in Dynamically" Competitive Environmental Integration, Organizational Science, Vol. 1, No, 4.

Intellectual Capital: An Interview with Thomas Stewart, Business Strategy Review, 2002. Vol, 13. Issue2..

Isfenti Sadalia, Nisrul Irawati: "The influence of intellectual capital on competitive dvantage on Universities in Medan city, advances in Economics, Business and Management Research, Vol. 64,1st Economics and Business International Conference 2017.

Laperch, Blandine, Knowledge Capital and Innovation in Global Corporation, EAEPE Conference, November, Bremen. M. Woodhall, human Capital concepts. In G. Psacharopoutos (ED), Economics of education: Research and studies, oxford: pergamon.1987.

Nancy Vargas and M, Begona Lloria: Performance and Intellectual capital: How Enable Drive Value Creation in Organizations, knowledge and Process Management, vol. 24. Number 2, published online 9 March 2017 in Wiley.

Peter Drucker: Knowledge - worke productivity: the Biggest Challenge, California Management Review, Vol, 41 , No 2 ; winter 1999.

Theodore W. Schultz: Investment in human capital, op. cit.

Theodore W. Schultz: Investment in human capital, The American Economic Review, Vol.51, No. 1 (March .,1961).

Vanzyl, Charlene Rowena: Intellectual Capita! and marketing strategy intersect for increased sustainable competitive advantage, Master,s Thesis, faculty of management, University)f Johannesburg, 2006.

Wen-Ying Wang and Chlngfu Chang: Intellectual Capital and performance In causal models " Evidence from the information technology Industry In Taiwan, journal of Intellectual Capital, vol. 6, No. 2, 2005.

Yogsh, Malhotra: Knowledge Assets in the Global Economy: Assessment og National Intellectual Capital, Journal of Global Information Management, July – Sep. 2000, Vol. 2000, Vol. 8 , No. 3.